

الغدير

[188] كان لا يرى الصحاح والمسانيد من كتب العلم المعتمدة، وما أسنده الحفاظ والأئمة وصححوه إسناداً معروفاً ؟ فحسبه ذلك جهلاً شائناً، وعلى قومه عارا وشناراً، وليت شعري بأي شيء يعتمد هو وقومه في المذهب بعد هاتيك العقيدة السخيفة ؟ ! يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد. 22 قال: علي رضي الله عنه لم يكن قتاله يوم الجمل وصفين بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما كان رأياً رآه 2 ص 231. ج إني لا أعجب من جهل هذا الإنسان (الذي خلق جهولاً) بشئون الإمامة وأن حامل أعبائها كيف يجب أن يكون في ورده وصدره، فإنه في منتأى عن معنى الإمامة التي نرتأىها، ولا أعجب من جهله بموقف مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وإنه كيف كان قيد الأمر ورهن الإشارة من خلفه النبي الأعظم، فإنه لم تتح له الحيلة بمكانته وفواضله ومجاري علمه وعمله فإن النصب المردى قد أعشى بصره، ورماه عن الحق في مرمى سحيق، وإنما كل عجيبي من جهله بما أخرجه الحفاظ والأئمة في ذلك، ولكنه من قوم لهم أعين لا يبصرون بها. ونحن نعلم ما توسوس به صدره، غاية الرجل من هذا الحكم البات تغرير الأمة والتمويه على الحقيقة، وجعل تلك الحروب الدامية نتيجة رأي واجتهاد من الطرفين حتى يسع له القول بالتساوي بين أمير المؤمنين ومقاتليه في الرأي والاجتهاد، وإن كلا منهما مجتهد وله رأيه مصيباً كان أو مخطئاً، غير أن للمصيب أجرين و للمخطئ أجر واحد، ذاهلاً عن أن المنقب لا يخفى عليه هذا التدجيل، ويد التحقيق توقظ نائمة الأثكل، وقلم الحق لا يترك الأمة سدى، وينبأهم عن أن اجتهاد القوم (إن صحت الأحلام) اجتهاد في مقابلة النص النبوي الأغر. وليت شعري كيف يخفى الأمر على أي أحد ؟ أو كيف يسع أن يتجاهل أي أحد ؟ وبين يدي الملاء العلمي قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لزوجاته: أيتكن صاحبة الجمل الأدب وهو كثير الشعر تخرج فينبحها كلاب الحوآب، يقتل حولها قتلى كثير، وتنجو بعد ما كادت تقتل ؟ (1)

(1) أخرجه البزار. أبو نعيم. ابن أبي شعبة.

الماوردي في الأعلام ص 82. الزمخشري في *